جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد التاسع والثمانين/ السنة الثانية والخمسون

مُحَرَّم – ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢/٨/١٨م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

مجلة آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلميَّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيَّة باللغة العربيَّة واللغات الأجنبيَّة

ملحق العدد: التاسع والثمانين السنة: الثانية والخمسون/ مُحَرَّم – ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢م

رئيس التحـرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحـــرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أَيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
تشاكل النصيّ عند شعراء النقائض جرير والفرزدق أُنموذجًا صالح محمد حسن أرديني	27-1
الحوار تقنية سردية في شعر المرأة في العصر العباسيّ حسن خيري حمدون الحياليّ و منتصر عبدالقادر الغضنفريّ	57 -28
ظاهرة الحَمْل على المعنى عند ابن جنّيّ دراسة في مفهومها، وصورها تمام حمد عيد المنيزل	84 -58
إيحاء المقاطع الصوتيَّة في الهمزيَّة النبويَّة لأحمد شوقي لوحة أُصول الدين وأُسس الدولة الراشدة أُنموذجًا عبيدة لقمان الإمام و فيصل مرعي الطائي	107 -85
قتباس الشاعر جاسم محمد جاسم لألفاظ الزمان الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية أُسامة انور عبدالكريم دبان و محمد محمود سعيد	135 -180
النَّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِيّ (ت859هـ) تَأْصِيلٌ اسْتِقْرَائِيٌّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَة فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ طه غالب عبد الرَّحيم طه	194 -136
مفهوم الإقناع قديمًا وحديثًا عباس حسين السبعاويّ و آن تحسين الجلبي	229 -195
يرة ابن آدم البالكيّ (ت1237هـ) وكتابه : (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية) مع تحقيق نتفة من فصل مرفوعات الأَسماء دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد	262 -230
لام الجحود بين النفي والتوكيد في ضوء الاستعمال القرآني عبد الله خليف خضير الحياني	287 -263
أثر الأَدب العربي في الأَدب الإنكليزيّ محمود أَحمد البرواري و فارس عزيز حمودي	309 -288
السّبك النّصّي في قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة غياث محمد سعيد مراد	338 -310
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
علاقة دولتي غانة ومالي بفقهاء المالكيَّة فائز فتح الله عبدالوهاب و بشَّار أكرم جميل	371 -339
تطوُّر قطَّاع الصناعة في الجزائر 1999- 2008 محمد حسين دويل و سعد توفيق عزيز البزاز	392 -372
المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان ((603-624هـ / 1205-1226م)) زياد علاء محمود و نزار محمد قادر	414 -393
الأَوضاع الاقتصاديَّة في المدن الأَندلسيَّة التي أَسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1031م) أُسامة سالم شيت حامد الزبيدي و فائزة حمزة عباس	441 -415
علاقة الملك المنصور صاحب حماة مع الصليبيين (587- 617هـ) (1119- 1220م) محمد عادل شيت و سلطان جبر سلطان	459 -442

حركة الإسلاميَّة في إسرائيل 1971- 1995 عمر فيصل محمود الغنَّام	474 -460
أثير الأَزمة الاقتصاديَّة العالميَّة على الاقتصاد العراقيّ بين سنتي 1929- 1933 أحمد عبد الغني	508 -475
بحوث الآثار	
الإجراءات القضائيَّة في مصر القديمة سناء حسَّان الآغا	523 -509
الإعلام	
واقع إدارة الأَزمات في المؤسَّسات الإعلاميَّة الفلسطينيَّة بقطَّاع غزَّة "شبكة الأَقصى الإعلاميَّة نموذجًا" أحمد إبراهيم حمَّاد و حسام أحمد أبو حجَّاج	564 -524
بحوث الفلسفة	
فلسفة التربية بين امانوئيل كانط و إميل دوركايم (دراسة مقارنة) إبراهيم أحمد شعير الجميلي و عامر عبد زيد الوائلي	592 -565
بحوث الشريعة والتربية الإسلاميَّة	
ماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت803هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (14،15)/(30)/(35) أنموذجاً جمعاً ودراسة--أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى	616 -593
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
استحداث المكتبات الذكيّة في المكتبات ومؤسسات المعلومات: بين الآمال والتطلعات أياس يونس إسماعيل	670 -617
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية في تربية نينوى عبير محمد حسين	700 -671
بحوث الجغرافية	
تأثير الغبار والظلال على قدرة اللوح الكهروشمسي متعدد البلورة في مدينة دهوك -دراسة في المناخ التطبيقي- خضر رشيد عبدالرحمن و فاتن عبدالباقي خالد	721-701

CC BY

ظاهرة الحَمْل على المعنى عند ابن جنِّيّ

دراسة في مفهومها، وصورها

تمام حمد عيد المنيزل *

تأريخ التقديم: 2021/3/24 تأريخ القبول: 2021/4/24

المستخلص:

ظاهرة الحمل على المعنى من أبرز المباحث اللّغويّة التي شهدت عناية كبيرة لدى اللّغويين والمفسرين والبلاغيين وعلماء القراءات؛ وهي آليّة من آليات التّفسير، والتّأويل التي يجنح إليها النحويّ أو المفسّر عند عدول التّركيب النّحوي عن المعيار، أو القاعدة المقرّرة؛ قصد فك ما يتوهّم المُتلقّي من انحراف عن الأَصل.

والمتأمّل في المُنجز التّراثيّ في علومه، ومعارفه المُختلفة، يلفي أنّ هذه الظاهرة كانت حاضرة في مُقاربات القُدماء؛ فقد خصّها العلماء: كالخليل، وسيبويه، والمُبرّد، وابن قتيبة، وابن الأَنباري، وغيرهم.. بأَبواب ومباحث مُستقلّة؛ وإن لم يتوسّعوا في تأصيلها، وتأسيسها نظريّا.

ومن هذا المُنطلق تحرّكت الرّغبة المعرفيّة لإِنجاز مقاربة علميّة؛ لاستجلاء مفهوم ظاهرة الحمل على المعنى، واستكشاف أبرز صورها، وأنماطها مع تحديد موقع التّأويل في تفسير شواهدها. ولعلّ ابن جنّي (392ه)؛ من أكثر القدماء عناية بهذه الظّاهرة، وتنويها بفضلها، وإشادة بمكانتها، ودورها في فكّ ما استغلق من التّركيب اللّغويّ.

الكلمات المفتاحيّة: الحمل على المعنى، التّوهم، النّظير، التّأنيث، التّذكير، الجوار، التّضمين، التّناوب – النّقيض– الجوار.

المبحث الأول: ظاهرة الحمل على المعنى مذهب مستقرّ في الدّرس اللغويّ:

* أُستاذ مساعد/جامعة الجوف/المملكة العربيَّة السعوديَّة .

يجد النّاظر في مصنفات القدماء إشادة واضحة جليّة بموقع هذه الظّاهرة في الدّرس اللغويّ؛ فقد أثنى ابن جنّي – رحمه الله – على مكانتها اللّغوية، وقيمتها العمليّة؛ فقال: "رأيت–بما أوردناه– غلبة المعنى للفظ، وكون اللّفظ خادمًا له مشيدًا به، وأنّه إنّما جيء به له ومن أجله، وأمّا غير هذه الطّريق من الحمل على المعنى، وترك اللّفظ؛ كتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإضمار الفاعل؛ لدلالة المعنى عليه، وإضمار المصدر؛ لدلالة الفعل عليه، وحذف الحروف والأجزاء التّوأم والجُمل، وغير ذلك حملًا عليه، وتصوّرا له وغير ذلك مما يطول ذكره، ويملّ أيسره؛ فأمر مستقِّر، ومذهب غير مستنكَر"[1].

وجليّ من نصّ أبي الفتح بن جنيّ أنّ ظاهرة "الحمل على المعنى": مقرّرة في الدّرس اللّغوي، ومن الأمور المعهودة في كلام العرب، ومبحث صميم من مباحث علوم العربيّة؛ وهو إقرار يشهد على نفاسة هذا الباب، ورسوخ مطالبه في المُمارسة اللغويّة؛ واللّافت للنّظر أنّ ابن جنّيّ يشيد بالمعنى على حساب اللّفظ باعتباره خادمًا للمبنى؛ إلا أنّ الحمل على المعنى يكون بعد الاستغناء عن اللّفظ. وتزداد قناعة ابن جنّيّ بأصالة ظاهرة الحمل على المعنى، وتنزيل الشّيء منزلة غيره في شعر العرب ونثرهم؛ فيضيف قائلاً: "اعلم أنّ هذا الشَّرْج غور من العربيّة بعيد، ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنّث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثّاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً"[2]، فهذا النّوع من المباحث اللغويّة أصل من أصول العربيّة يمتدّ عبر قرون؛ ويدلّل على هذا الامتداد الزّمانيّ كثرة وروده في القرآن الكريم والشّعر والنّثر. وغير بعيد عن ابن جنّي، نجد المراديّ يتحدّث عن معاني الحروف؛ مبرزاً وعورة مسلك ظاهرة الحمل على المعنى؛ فيقول: "فإنه لما كان مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنيا أكثرها على معاني

---

1 ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، [د. ت] 237/1.

2 المصدر نفسه، 411/2.

حروفه، صُرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جُملها وتفصيلها، وهي مع قلّتها وتعسُّر الوقوف على جُملها قد كثر دورها، وبَعُد غورها، فعزّت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها" [1].

فالمعاناة والمكابدة شرط في بلوغ درجة استيعاب الحمل على المعنى؛ لأنّها ظاهرة معقّدة تحتاج إلى إمعان النّظر، وبعد التّدبّر؛ لكي لا يخرج النّحوي أو المفسّر أو البلاغيّ إلى التمحّل في التأويل، والتّعسف في ردّ ما خرج عن القاعدة إلى أصله.

ولتعلّق ابن جنّيّ بهذه الظّاهرة؛ فقد عدّها من (شجاعة العربيّة)[2]؛ ولعلّ في لفظ (الشّجاعة) ما يدلّ على مرونة العربيّة واتّساع مجال اشتقاقها، وانفتاحها على تأويلات منضبطة غير منفلتة. كما تحدّث في الخصائص عن ظواهر اللّغة؛ فذكر منها الحذف، والزّيادة، والتّقديم والتّأخير، والحمل على المعنى، والتّحريف.

والمُتأمّل في مُصنّفات ابن جنّيّ يجد أنّه سعى لتثبيت هذه الظّاهرة في الدّرس النّحويّ العربيّ؛ ويستمدّ مشروعيّة هذا التّثبّيت المعرفيّ من سلطة علماء العربيّة ورسوخ قدمهم في علومها وتبحّرهم في فنونها، يقول ابن جنيّ؛ مبرزاً مشروعيّة ظاهرة الحمل على المعنى من خلال الحكاية التي يرويها بين قطبين من أقطاب التّفكير اللّغوي: الأصمعيّ، وأبي عمرو بن العلاء: "حكى الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء، قال: سمعت رجلاً من اليمن، يقول: فلان لَغُوبٌ، جاءته كتابي فاحتقرها، قلت له: أتقول: جاءته كتابي! قال: نعم أليس بصحيفة. أَفَتُراكَ تريد من أبي عمرو وطبقته وقد نظّروا، وتدبّروا، وقاسوا، وتصرّفوا أن سمعوا أعرابيا جافيا غُفلاً يعلّل هذا الموضع بهذه العلّة ويحتجّ لتأنيث المُذكّر بما ذكره، فلا يهتاجهم لمثله، ولا يسلكوا

1 المرادي، أبو محمد بدر الدين، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت،1413هـ- 1992م، ص19.

2 ينظر: ابن جني، الخصائص، 360/2.

فيه طريقته فيقولوا: فعلوا كذا لكذا، وضعوا كذا لكذا، قد شرع لهم العربيّ ذلك، ووَقفهم على سمْته وأمِّه"[1].

إنّ هذه الحكاية التي يذكرها ابن جنّيّ، تكفي دلالة على أنّ الحمل مذهب مقرّر من زاويتين:

أ- توظيف العرب لهذه الظاهرة؛ وهم الأعراب الذين عنهم نُقلت العربية.

ب- إقرار شيوخ العربيّة، وأقطابها، واعترافهم بمسلك هذا الرجل اليمنيّ؛ وإليهما انتهت الرّياسة في خدمة العربيّة، وتقعيدها.

ولعلّ إقرار أبي عمرو بن العلاء [ت 154] -وهو شيخ من شيوخ العربية وأحد القرّاء السّبعة - وطبقته من العلماء بحمل اسم مذكر على معنى اسم مؤنث؛ مصدره إجالة الفكر وعمق التّدبّر، والقياس المُنضبط؛ وفي قياس الأعرابي ما يعضده في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[2].

ويفهم من الحكاية التي ذكرها ابن جني أنّ ظاهرة الحمل على المعنى دستور العربيّ، ومنهجه شرعه ليُقتدى في كلّ كلام فصيح؛ كما تبرز العلّة الخفيّة لعناية هذا الأعرابيّ بلغته؛ لأنّ العرب: "كانت تُعنى بألفاظها فتُصلحها وتُهذّبها وتُراعيها وتُلاحظ أحكامها بالشّعر تارة، وبالخطب تارة أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلّف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها، وأفخم قدراً في نفوسها"[3].

ولهذا التّعلّق النّفسيّ بالحمل على المعنى عند العربيّ، ورغبته الجامحة في التّوسع والتّصرّف، يقول ابن جنّيّ معللاً: "وسبب هذه الحمول والإضافات والإلحاقات: كثرة هذه اللّغة وسعتها، وغلبة حاجة أهلها إلى التّصرف فيها [...] ولقوّة إحساسهم

---

1 ابن جني، الخصائص، 249/1. والرّواية ذاتها ذكرها ابن جني في "سر صناعة الإعراب"، دراسة وتحقيق حسن هنداوي [د. ت]، 12/1.

2 سورة هود، الآية: 67.والأصل التأنيث في أخذ كما ورد في السورة ذاتها في الآية :94.

3 ابن جني، الخصائص، 237/1.

في كل شيء شيئا، وتخيّلهم ما لا يكاد يشعر به من لم يألف مذاهبهم"[1]. فالألفة والأنس باللّغة، وسعة الخيال عند العرب ممّا هو معلوم من طباعهم ، وسجيتهم.

وقد تطوّر الحمل على المعنى في الدّراسات المُعاصرة؛ حيث ظهرت الدّراسات القرآنيّة التي تقوم على الحمل على المعنى، وتوجيه الدّلالة[2].

المبحث الثّاني: إشكاليّة اصطلاح الحمل على المعنى- دراسة تأصيليّة-

لقد تقرّر وجود ظاهرة "الحمل على المعنى" عند القدماء في مُختلف البيئات المعرفيّة اللّغويّة والتّفسيريّة والبلاغيّة والأصوليّة وغيرها؛ وتضاربت آراء العلماء في تسمية هذه الظّاهرة؛ فهل هي الحمل على المعنى أم الحمل على التّوهم؟ أم الحمل على الموضع؟ أم الحمل على المحل؟ أم الحمل على التّضمين؟ أم الحمل على الغلط؟ أم الحمل على النّقيض، وغيرها من الاصطلاحات.

تفاوت ورود هذه الاصطلاحات في مُصنّفات القدامى[3]، وإن كنّا نرفض قطعا أن يرد لفظ الغلط أو التّوهم في كتاب الله تعالى؛ ذلك أن القرآن الكريم بلغ درجة

---

1 المصدر نفسه، 215/1.

2 نذكر من الدراسات المعاصرة الجليلة دراسة حسن منديل عكيلي: الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م. وكتاب ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، عبد الفتاح حسن البجة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1419هـ- 1998م.

3 ورد اصطلاح الحمل على المعنى عند المتقدّمين: لدى المبرد؛ إذ يقول: "هذا باب ما يحمل على المعنى، وحمله على اللّفظ أجود"، أبو العباس محمد المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1415هـ- 1994م: 281/3. وعند ابن السراج في: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1988م، 309/2. والزجاجي في: أخبار أبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد الحسين المبارك. دار الرشيد، العراق، ط1، 1980م: 26/1. والنحاس في: إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1988م، 455/2- 456. والفارسي في: كتاب الإغفال، تحقيق: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1421 هـ، 199/1. وابن جني، الخصائص، 237/1 ومكي

الكفاية اللّغويّة، وقمّة الإيجاز والإعجاز، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾[1].

ولعلّ الأقرب إلى روح العربيّة والنّص القرآنيّ: أن نميل إلى توظيف اصطلاح الحمل على المعنى لسببين:

- أصالة هذا الاصطلاح في مصنّفات الدّرس النّحوي العربيّ بدءًا من سيبويه وابن جنّيّ وغيرهما؛ ولعلّ مراجعة بعض مؤلّفات القدامى تعزّز هذه الأصالة؛ فقد كان العرب يفضّلون الكلمة المُوافقة للقياس النّحويّ والصّرفيّ على غيرها. وفي هذا الصّدد، يقول أحمد أمين: " قال رجل لأبي عمرو بن العلاء: أخبِرْني عما وضعتَ ممّا سُميّت عربيّة أيدخل فيه كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتْكَ فيه العرب وهم حجّة؟ قال: أعملُ على الأكثر، وأُسَمِّي ما خالفني لُغات"[2].

-مُناسبة الحمل على المعنى لعمليّة النّقل؛ تجنّبًا لتوظيف اصطلاحات الغلط والتّوهم والتّضمين؛ لما تحمله من شحنة دلاليّة توهم خلاف المراد.

وإذا تقرّر اعتمادنا مفهوم الحمل على المعنى وجب تحديده من النّاحية الاصطلاحيّة؛ فقد عرّفه ابن هشام بقوله: "أنْ يُعطى الشّيء حكم ما أشبهه في معناه، أو في لفظه أو فيهما"[3]. وهو: "أن يكون الكلام في معنى كلام آخر، فيحمل على ذلك المعنى، أو يكون للكلمة معنى يخالف لفظها، فيحمل الكلام على المعنى دون اللّفظ"[4].

بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405ه، 133/1.

1 سورة الأنعام، الآية: 38.

2 أمين، أحمد، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، [د. ت]، 585/2.

3 ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م، ص884.

4 ينظر: العنبكي، علي عبد الله حسين، الحمل على المعنى في العربية، منشورات: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار الكتب والوثائق العراقية، ط1، 1433هـ-2012م، ص30.

يلاحظ المُتأمّل في تعريف ظاهرة الحمل على المعنى عند ابن جنّيّ أنّه يوظّف اصطلاح الحمل والقياس؛ باعتبار أنّ القياس: هو الضّابط لعمليّة الحمل، وفي هذا الصّدد، يقول عبد الفتّاح البجّة: "القياس هو الأصل أو كالأصل في كل ظاهرة لُغويّة، وأنّ فكرة الحمل وسيلة أو أداة تُحاول أن تجذب ما خرج عن هذه الظّاهرة عن طريق إظهار علاقة أو اصطناع رابطة بين الظّاهرة وما انعتق منها"[1].

فالحمل على المعنى: هو الآليّة العمليّة، والإجراء المنهجيّ الذي يرُدُّ ما انحرف عن القياس اللّغويّ السّليم؛ ولهذا نجده ملازما للقياس في كثير من المواطن.

واللّافت للنّظر أنّ ابن جنّيّ: يعرّف الحمل على المعنى في رحاب القياس من خلال إصراره على أنّ الحمل مذهب معروف مألوف. يقول: "هذا عادة العرب مألوفة، وسنّة مسلوكة إذا أعطوا شيئا من شيء حكماً ما قابلوا ذلك، بأن يعطوا المأخوذ منه حكماً من أحكام صاحبه عمارة بينهما، وتتميما للشّبه الجامع لهما"[2].

ويفهم من كلام ابن جنّيّ – رحمه الله – أنّ الحمل: هو إعطاء كذا حكم كذا؛ وهو إعطاء له ما يسوّغه بالنّظر إلى دواعي الحمل وأسبابه؛ وكأنّ الحمل: هو إتمام وإكمال بين الشّيئين لعلاقة المُشابهة؛ فحمل اللّفظ على معنى لفظ آخر لشبه بين اللّفظين؛ وفي المُشابهة ما يكفي لتجنّب اللَّبس.

وينتقل ابن جني بمفهوم الحمل إلى ربطه بالقياس ربطا محكمًا وثيقا؛ فيقول: "واعلم أنّه إذا أدّاك القياس إلى شيء ما، ثمّ سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه"[3].

يحدّد ابن جنّيّ قاعدة صارمة في القياس، يلتزم بها النّحوي ولا يتجاوزها؛ لأنّها مدار الطّلب، وعليها المُعتمد؛ وهي قياس العرب، ومصدر ابن جنّيّ في تقرير هذا الضّابط حينما سأل شيخَه: "أَفترتَجِلُ اللّغة ارتجالاً؟ قال: ليس بارتجال، ولكنّه مقيس على كلامهم، فهو إذاً من كلامهم، قال: ألا ترى أنّك تقل طاب الخُشكُنانُ؛

1 البجة، عبد الفتاح، ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، ص176.

2 ابن جني، الخصائص، 63/1.

3 المصدر نفسه، 125/1.

فتجعله من كلام العرب، وإن لم تكن العرب تكلّمت به. هكذا قال: فبرفعك إيّاها كرفعك ما صار لذلك محمولاً على كلامها ومنسوباً إليها"[1].

فالحمل على الرّفع في كلمة (الخُشكُنان) مقيس على كلام العرب، كما قرّر أبو عليّ الفارسيّ؛ فما قيس من كلام العرب؛ فهو من كلامهم، وهو حجّة يفزع إليها في الحمل على المعنى، والقياس عليه.

والقياس يسنده ما هو معروف في كلام العرب؛ بمعنى أنّ القياس عمليّة مُنضبطة وفق سنن العرب وقوانينها؛ وفي هذا السّياق يقول ابن جنّيّ: "فإنّما يُحمل على ما يُعرف، ويُقاس الغائبُ بالشّاهد"[2]، يعني: أنّ الحمل ليس عمليّة عشوائيّة منفلتة؛ بل هي عمليّة خاضعة لترتيب عقلانيّ؛ لأنّه لا يعقل أن يحمل ما لا يعرف؛ لأنّه في حكم المجهول.

وفي حرص ابن جنّيّ على مُلازمة القياس للحمل على المعنى، ما يدلّ على أنّ القياس هو الضّامن من الوقوع في الشّذوذ اللّغويّ؛ ولهذا: رفض ابن جنّيّ بعض القياس المُخالف لكلام العرب؛ حيث يقول: "الحمل على هذه الأشياء لا يجوز خروجها عن القياس، ودخولها في الشّذوذ؛ فينبغي إذا كان الأمرُ كذلك، أن تُسَلَّم كما سُمعت ولا تُجعل أصلاً يُقاس عليه"[3].

وبناء على ما سبق، نُلاحظ أن مفهوم الحمل على المعنى، يتعلّق بإعطاء الشّيء حكم ما أشبهه في المعنى أو المبنى؛ لعلّة المُشابهة؛ وهو يقترن بالقياس، ويلازمه ويُصاحبه.

---

1 ابن جني، الخصائص، 359/1.

2 ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ط1، 1373هـ-1954م، 102/1.

3 ابن جني، المنصف، 115/1. لمزيد من التفصيل في الشواهد التي خالفت قياس العرب. ينظر: المنصف، 22/1-26-27.

المبحث الثّالث: صور الحمل على المعنى وأنماطه[1]

تعدّدت صور الحمل على المعنى، وتنوّعت وفق اللّفظ المقيس، وكثرة ورودها في كلام العرب نثرهم وشعرهم، وفي القرآن الكريم؛ وقد حصرها ابن جنّيّ في الصّور الآتية:

- **تذكير المُؤنّث، تأنيث المُذكّر.**
- **حمل المُفرد والمثنّى على الجمع.**
- **حمل الجمع على المُفرد.**
- **حمل المثنى على المُفرد.**
- **الحمل على التّوهم.**
- **الحمل على النّظير.**
- **الحمل على الموضع.**
- **الحمل على التّضمين.**
- **الحمل على الجوار.**

أولا: تذكير المؤنّث: تعدّ من أكثر صور الحمل على المعنى شيوعًا؛ لأنّها ردّ فرع إلى أصل، يقول ابن جنّيّ: "وتذكير المؤنّث واسع جدًا؛ لأنّه ردّ فرع إلى أصل"[2]، ومن أمثلتها:

- **قوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾[3]: قرأت عائشة – رضي الله عنها- (جاءه)، وقرأ أبيّ، والحسن: (جاءته)؛ بالتّاء على الأصل.**

ويمكن توجيه قراءة: (جاءه موعظة): أنّ موعظة بمعنى الوعظ، ولم يقل جاءته؛ لأنّ التّأنيث ليس بحقيقي؛ ويجوز أن يذكّر ويؤنّث؛ لأنّه انصرف إلى المعنى:

---

1 ينظر ابن جني، الخصائص، 411/2.

2 ابن جني: الخصائص، 415/2.

3 سورة البقرة، الآية : ٢٧٥.

يعني فمن جاءه نهي؛ ولذلك جاز التّذكير والتّأنيث على اللّفظ والمعنى؛ لأنّ الموعظة والوعظ واحد[1] .

يُستنتج من هذا التّوجيه أنّ النّظم القرآنيّ ذكّر فعل الموعظة (جاءه)، والأصل: التّأنيث لمُناسبة الموعظة؛ وهي مُؤنّثة؛ حملاً على المعنى وهو الوعظ .

- **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ
- **قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]، قالوا في قوله سبحانه: إنّ رحمة الله قريب من المُحسنين: إنه أراد بالرّحمة هنا المطر. ويجوز أن يكون التّذكير هنا؛ إنّما هو لأجل فعيل[3] ، ولمّا ورد قريب على وزن فعيل: "الذي بمعنى فاعل، قد يحمل على فعيل الذي بمعنى مفعول، جاز التّذكير"[4]، وقد يكون معنى المطر: الرّحمة، والمطر مُذكّر[5].**

---

1 ينظر ابن جني: الخصائص، 412/2. وابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982م، ص95. والعكبري؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، [د. ت]: 224/1, والأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبد المجيد النوقي وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، 349/2. والنحاس، أبو جعفر: إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1409هـ-1988م، 109/2. والسمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، [د.ت]، 207/1.

2 سورة الأعراف، الآية : ٥٦.

3 ينظر: ابن جني، الخصائص، 412/2.

4 ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، مسألة الحكمة في تذكير قريب من قوله تعالى: "إن رحمة الله قريب من المحسنين"، تحقيق: عبد الفتاح الحموز، ط1، دار عمان ، عمان، الأردن، 1405هـ-1985م، ص67 .

5 ينظر: المصدر نفسه، ص21.

فما الحكمة في تذكير كلمة قريب، مع أنّها صفة مخبر بها عن المُؤنّث، وهو الرّحمة؟ اختلف النّحاة والمُفسّرون في حمل تذكير المُؤنّث؛ وقد حملت في أقرب هذه الآراء على: أنّ الرّحمة بمعنى الغُفران والعفو[1].

- قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [2]: قرئت (قَريب)؛ بالتّذكير، وإنْ كان صفةً لمؤنث، من باب حملها على معنى السّاعة، أي: الوقت أو البعث، أو على معنى النَّسب، أي: ذاتُ قُرْب، أو على حَذف مُضاف أي: مجيء السّاعة. وقيل: للفرق بينها وبين قرابة النّسَب. وقيل: لأنَّ تأنيثها مجازيٌّ[3].
- قول الشاعر: تَرَكَتْنِي في الدَّار ذَا غُرْبَةٍ قد ذلَّ من ليس له ناصرُ

وكان الأصل أن يقول: (ذات غربة)؛ فحمله على المعنى، فكأنّها قالت: تركتني إنساناً ذا غربة[4]، فقال: ذا غربة، ولم يقل: ذات غربة؛ لأنّ المرأة في المعنى إنسان[5] .

---

1 فقد ذكر ابن مالك لهذه المسألة ستة أقوال كما أفرد لها ابن هشام ثلاثة عشر وجها. للتوسع والاستزادة في هذه الموضوع. ينظر المقال القيم للباحث ماجد الذهبي، بعنوان: مسألة، "إن رحمة الله قريب من المحسنين" عند ابن مالك وابن هشام، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دولة الإمارات العربية، العدد الثالث، 1411هـ-1991م.

2 سورة الشورى، الآية: ١٧.

3 ينظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي). تحقيق: محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، 308/8. والقيسي: مشكل إعراب القرآن، 645/2. والزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [د.ت]، 221/4. والعكبري: إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان، [د. ت]، 224/2. والعكبري: التبيان في إعراب القرآن، 1132/2. والسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ-1986م، 547/9.

4 ينظر: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ- 2003م، 414/2.

5 ينظر: الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث. تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1417هـ-1996م، ص67.

ثانيا: تأنيث المذكّر: تعدّ هذه الصّورة أقلّ حضورا من سابقتها، وهو حمل اسم مذكر على معنى اسم مُؤنّث، ومن المعروف أنّ: الأصل هو المُذكر والمؤنّث فرع عليه، وقال ابن جنّيّ: "لكن تأنيث المُذكّر أذهب في التّناكر والإغراب"[1]. فَلِم وصف ابن جنّيّ هذه الصّورة من الحمل على المعنى بالإغراب والتّناكر؟ لأنّها مُخالفة لأصل ثابت من أصول العربيّة، وهو ردّ الأصل (المذكّر) إلى الفرع (المُؤنّث)؛ ومن أمثلتها:

- **قوله تعالى:﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [2]: اختلف أهل العربيّة في وجه تذكير (خاضعين)، وهو خبر عن الأعناق: أي الرّقاب والعنق مؤنّثة، وفسّرها بعضهم: (أعناقهم): كبراؤهم، وهو معروف في اللّغة؛ ولهذا يُقال: على فلان عتق رقبة، ولا يقال: عتق عنق؛ لما يقع فيه من الاشتراك، والأعناق: الجماعات؛ فأضاف الأعناق إليهم، يريد الرّقاب[3]، فقد أخبر عمّا لا يعقل (أعناقهم) بخاضعين، ويرى أبو عبيدة: أنّ الإخبار جاء عن الضّمير المتّصل بالأعناق، الدّال على العاقل من باب الكناية، وهو في فلسفة العربيّة: اللّفظ للأعناق والمعنى للعاقلين، فاستغنى عن خبر الأعناق بخبر أصحابها، والخضوع بيّن في الأعناق فجاء بها للتّوكيد، ومن الملاحظ أنّه: روعي المضاف إليه في المعنى؛ إذ اكتسب لفظ الأعناق معناه من إضافته للمذكّر العاقل (النّاس)؛ فالأعناق محمولة على أصحابها"[4]، ومن أصول علم البيان في المجاز المُرسل: ذكر جزء الشّيء وإرادة كلّه.**

---

1 ابن جني، الخصائص، 417/2.

2 سورة الشعراء، الآية: ٤.

3 المبرد: المقتضب، 199/4. والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، 59/19. والنحاس، أبو جعفر، معاني القرآن الكريم. تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ، 62/5-63. والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، 993/2. والسمين الحلبي، الدر المصون، 510/8. والزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ-1971م، 39/4.

4 الزجاج، علي بن الحسين بن علي، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، ط1، 1982م، ص740.

ونرجح التّأنيث؛ لأنّه أخبر عن المُضاف إليه (خاضعين)، ولو أخبر عن المُضاف؛ لقال: (خاضعة)، فجرى خاضعين حالاً عن المضاف إليهم دون الأعناق، فجمع جمع السّلامة، ولو جرى على الأعناق لقيل خاضعة، ويبدو أن الخضوع خصّ بالذكر؛ لأنّ العنف والكبر ينسبان إليه[1].

- قوله تعالى:﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2]: قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر (فنادته)؛ بالتّاء، وقرأ حمزة، والكسائيّ، وأبو عليّ، وابن مسعود، وابن عباس (فناداه)؛ بألف مُمالة.

وقراءة: فنادته الملائكة على التّأنيث؛ بالتّاء: باعتبار أن الملائكة جماعة؛ فدلّ بالتّاء على معنى الجماعة، وجائز في العربيّة أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع، وكذلك تفعل العرب في جماعة الذّكور إذا تقدّمت أفعالها أنّثت، ولاسيما الأسماء التي في ألفاظها التّأنيث، كقولهم: جاءت الطّلحات.

وكره قوم التّاء؛ لأنّها للتّأنيث؛ فقد زعم كفّار الجاهليّة أنّ الملائكة إناثًا؛ لذلك قرأ بعضُهم (فناداه).

واحتجّ منْ قرأ: بألف مُمالة: أنّ الذي ناداه جبريل، والتّقدير: فناداه الملك؛ فأخرج الاسم الواحد بلفظ الجمع[3].

- قول عمر بن أبي ربيعة:

فكانَ مِجَنّي دونَ مَنْ كنتُ أتقّي ثَلاثُ شُخوصٍ: كاعبانِ ومُعْصِرُ[4]

---

1 ينظر: الطّبري، جامع البيان، 61/19.

2 سورة آل عمران، الآية : ٣٩.

3 ينظر: الطبري، جامع البيان، 249/3 وابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ-1981م، ص108. وابن زنجلة: حجة القراءات، ص162. والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، 257/1.

4 عمر بن أبي ربيعة المخزومي: الديوان. تحقيق: محمد العناني، مطبعة السعادة، القاهرة، 1911م، ص155.

فإنّما أنث الشّخوص؛ لقصده النّساء؛ فحمله على المعنى، ثمّ أبان عن إرادته، وكشف عن معناه بقوله: كاعبان ومعصر[1].

ويُلاحظ أنّ عمر بن أبي ربيعة أنّث لفظ (شخص)؛ مخالفًا القاعدة النّحويّة في العدد والمعدود؛ والأصل (ثلاثة شخوص)؛ لينسجم العدد والمعدود تذكيرًا وتأنيثًا.

ثالثا: حمل المفرد والمُثنّى على الجمع: ترد هذه الصّورة بشكل لافت في القرآن الكريم والشعر والنثر؛ فما الحكمة من كثرة ورودها؟ يقول ابن جنّيّ؛ معلّقًا على بيت ذي الرُّمة، يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ:

ومَيّةُ أحسنُ الثقلين خدّاً وسالفةٍ وأحسَنُه قَذالاَ[2]

فأفرد الضّمير، مع قدرته على جمعه، وهذا يدّلك على قوّة اعتقادهم أحوال المواضع، وكيف ما يقع فيها؛ ألا ترى أنّ الموضع موضع جمع، وقد تقدّم في الأوّل لفظ الجمع فتُرِك اللّفظ وموجَب الموضع إلى الإفراد؛ لأنّه ممّا يؤلف في هذا المكان"[3]. فالأصل أن يلتزم الشّاعر الجمع الذي تقدّم ذِكره (الثّقلين) والمُراد الإنس والجن؛ ولكنّه عدل إلى الإفراد في (أحسنه)؛ فأفرد الضّمير؛ وهو عدول مألوف في كلام العرب وسننهم؛ وهم الخبراء بمواطن الجمال والإبداع، وممّا يعزّز حمل المُفرد على الجمع قول الإمام سيبويه (ت180هـــ): "وليس بمستنكرٍ في كلامهم أنْ يكون اللفظُ واحدًا، والمعنى جميعٌ"[4]، ومن أمثلتها:

---

1 ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، 174/2. وابن السراج: الأصول في النحو، 476/3. وللاستفاضة في هذا الضرب من الحمل على المعنى. ينظر: الخصائص: 415/2-416-417-418-419 على التوالي؛ فقد مثّل ابن جنّيّ لتأنيث المذكّر بشواهد قرآنيّة، وشعريّة، ونثريّة.

2 ذو الرُّمَة غيلان بن عقبة العدوي، ديوان ذي الرُّمَّة، اعتنى به وشرح غريبه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1427هـ-2006م، ص196. والرواية التي ذكرها ابن جني لبيت ذي الرّمّة في كلمة (وجهًا)، نجدها في الديوان الأصليّ (خدّاً) .

3 ابن جني، الخصائص، 419/2.

4 سيبويه، الكتاب، 209/1.

- **قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [1]: **قرأ الجمهور (قالتا) بالتّثنية، مع جمع الاسم (طائعين) من باب الحمل على المعنى؛ بتغليب العقلاء على غيرِهم، فالسّموات والأرض جمع في المعنى؛ فخرجت الحال على لفظ الجمع، وغلب من يعقل من الذكور**[2].

وفي تفسير روح البيان: أتينا طائعين؛ وإنّما ذكرهما بلفظ التّأنيث في البداية؛ لأنّهما كانتا معدومتين مُؤنّثتين، وإنّما ذكرهما في النّهاية بلفظ التّذكير؛ لأنّه أحياهما وأعقلهما، وهما في العدم، فأجابا بقولهما: أتينا طائعين جواب العقلاء[3].

- **قوله تعالى:** ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ [4]

فقد حمل الجمع على المُثنّى بقوله (خصمان=اختصموا)، فالخَصْم في الأصل: مصدرٌ؛ ولذلك يُوحَّدُ ويذكَّرُ غالباً، ويجوز أنْ يُثَنَى ويجمع ويؤنَّثَ، ولمَّا كان كلُّ خَصْم فريقا يَجْمَعُ طائفةً قال: اختصَمُوا؛ بصيغة الجمع[5].

- **قوله تعالى:** ﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[6]: ﴾[6]: **قرأ حمزة والكسائي (يشهد)؛ بالياء؛ لأنّ الواحد منها مُذكّر والفعل متقدّم، وقد حيل بين الاسم والفعل بقوله: عليهم، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو و أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: (تشهد)؛ بالتاء؛ لأنّها جماعة تقول: هذه (ألسنة)؛**

---

1 سورة فصلت، الآية: ١١.

2 ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1124/2. والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 305/3-306 والسمين الحلبي، الدر المصون، 512/9.

3 المالكي، أبو محمد بدر الدين المرادي المصري، تفسير روح البيان، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ-2008م، 180/8.

4 سورة الحج، الآية: ١٩.

5 ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون: 247/8.

6 سورة النور، الآية ٢٤.

لأنّ تأنيث الألسنة غير حقيقي، مراعاةً للّفظِ، فجاز فيه الوجهان، وقال أبو علي: كلاهما حسن[1].

ومن شواهد ابن جنّيّ في حمل المُفرد على الجمع، قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

يقول ابن جنّيّ تعليقاً على الآية الكريمة: " فأفرد على لفظ من ثم جمع من بَعْدُ"[3].

ويرى ابن جنّيّ: أنّ من سُنن العرب في الحمل على المعنى؛ أنّها لا تراجع اللّفظ؛ لأنّ في المعاودة ضعف وانتكاسة، يقول: "واعلم أنّ العرب إذا حملت على المعنى، لم تكد تُراجع اللّفظ؛ كقولك: شكرت من أحسنوا إليّ على فعله [...] فإذا كان قد انصرفَ عن اللّفظِ إلى غيره ضعُفت مَعاودتَه إيّاه؛ لأنّه انْتَكاثَ وتراجَعَ"[4] .

رابعا: حمل الجمع على المفرد: تتنوّع أمثلة هذه الصّورة في القرآن الكريم، أكثر من غيره في كلام العرب، قال ابن جنّيّ: "وقوع الواحد موقع الجماعة فاشٍ في اللّغة"[5]، وقال القرطبيّ: "فإنّ العرب قد تُسمّي الجمع باسم الواحد"[6]، ومن أمثلتها:

---

1 ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401ه-1981م، 278/3. وابن زنجلة: حجة القراءات، ص 496. وابن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، 454/1. والسمين الحلبي، الدر المصون، 395/8.

2 سورة البقرة، الآية: 112.

3 ابن جني، الخصائص، 419/2. وللتوسع في شواهد هذا النوع من الحمل على المعنى. ينظر: الخصائص، 419/2-420-421.

4 ابن جني، الخصائص ، 420/2-421.

5 ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جنيّ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، بتحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، 1415هـ-1994م، 202/1. وينظر: المصدر نفسه: 18/1 مقدمة الكتاب.

6 القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، [د. د. ت]، 11/12

- **قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ [1].**

يقول ابن جنّيّ مفسّراً حمل المعنى الوارد في الآية؛ ومُبرزا جماليّاته الفنيّة والبلاغيّة: "أي أطفالاً، وحَسَّن لفظ الواحد هنا شيء آخر أيضا، وذلك أنّه موضع إضعاف للعباد وإقلال لهم، فكان لفظ الواحد لقلّته أشبه بالموضوع من لفظ الجماعة؛ لأنّ الجماعة على كل حال أقوى من الواحد، فاعرف ذلك"[2]. فحَمْل الجمع على المُفرد أنسب لسياق الضّعف البشريّ؛ لأنّ الآية لو سيقت مساق الجمع (نخرجكم أطفالاً) لفقدت رونقها وجمالها الدّلاليّ؛ لأنّ عمليّة الإخراج مُناسبة تمامًا لمُلابسات الضّعف والقلّة.

خامسا: حمل المُثنّى على المُفرد: وهي صورة قليلة الاستعمال، كما ذكر ابن جنّيّ[3]– ووردت في قوله تعالى: ﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴾ [4].

ثنّى (كلتا) حملا على معنى المُفرد (آتت) و "وحّد الخبر؛ لأنّ كلتا لا يفرد واحدتها، وأصله كلّ، وقد تُفرِد العرب كلتا أحيانًا، ويذهبون بها، وهي مفردة إلى التّثنية"[5].

سادسا: الحمل على التّوهم: ترتبط فكرة الحمل على التّوهم بافتراض النّحاة عاملًا في التّركيب الذي يغيب فيه العامل، ومن ذلك: تأويلهم العامل في الاسم المنصوب على الاشتغال في مثل قولنا: زيدًا ضربتُهُ، فيجعلون نصب (زيدًا) على إضمار فعل؛ كأنك

---

1 سورة الحج، الآية: ٥

2 ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 202/1.

3 لمزيد من التفصيل في حمل المثنى على المفرد، ينظر: الخصائص: 422/2 وما بعدها. وقد استشهد ابن جني لهذا الضرب من الحمل على المعنى بشواهد شعرية.

4 سورة الكهف، الآية : ٣٣.

5 ينظر: الطبري، جامع البيان، 244/15. والنحاس، إعراب القرآن، 455/2.

تقول: ضربتُ زيدًا ضربتُه، فلذلك يطلق عليه توهّم؛ كأنّهم توهّموا وجود العامل وحذف لتفسير الكلام من غيره.

والتّوهّم: مصدر الفعل (توَهّمَ): وتوهّم الشّيء: تخيّله وتمثّله، كان في الوجود أو لم يكن[1]. بمعنى أن التوهّم يقوم على التّخيّل والظّن. فالمُتكلّم يأتي بتراكيب وألفاظ مما تختزنه ذاكرته، وإن لم يجد ما يريده، فإنّه يلجأ إلى القياس.

والحمل على التّوهم مسألة مألوفة في تراثنا العربي القديم والحديث، فقد عبّر عنه المتقدّمون بالغلط، والتّوهم، والسّهو، والتّشبيه[2]، قال ابن جنّيّ: "ومن ذلك همزهم مصائب، وهو غلط منهم، وذلك أنّهم شبّهوا مصيبة بصحيفة، فكما همزوا صحائف همزوا أيضًا مصائب، وليست ياء مصيبة زائدة كياء صحيفة؛ لأنّها عين، ومُنقلبة عن واو، هي العين الأصليّة، وأصلُها مَصوبة؛ لأنّها اسم الفاعل من (أصاب) كما أنّ أصل: مُقيمة: مَقومة، وأصل مُريدة: مَرودة، فنُقلت الكسرة من العين إلى الفاء، فانقلبت الواو ياء، على ما ترى، وجمعها القياسيّ (مصاوب)"[3].

وقد أشار الإمام الفرّاء (ت 207هـــ) إلى مسألة التّوهم عند العرب في (همز معايش) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[4] "لا تُهمز؛ لأنّها – يعني الواحدة – مفعلة، الياء من الفعل، فلذلك لم تُهمز، إنّما يُهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل [...] وربّما همزت العرب هذا وشَبَهه، يتوهّمون أنّها فعيلة؛ لشبهها بوزنها في اللّفظ وعدّة الحروف؛ كما جمعوا مسيل الماء أمسلة، شبّه بفعيل وهو

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1،[د. ت] ، 643/12 مادة (وهم).

2 محمد عبدو فلفل، التوهم أو القياس الخاطئ في الدرس اللغوي عند العرب قديما وحديثا، ثوابت ومتغيرات، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2002م، ص39.

3 ابن جنّي، الخصائص: 277/3

4 سورة الأعراف، الآية : 10.

مفعل، وقد همزت العرب المصائب، وواحدتها مصيبة؛ شبهت بفعيلة؛ لكثرتها في الكلام"[1].

فالغط في توهّم الهمز ولا همز؛ هو انحراف عن قوانين العربية، وافتراض أوجه شبه بين المقيس والمقيس عليه، لا يسندها الواقع اللّغويّ، وتأباها سُنن اللّغة العربيّة.

وقد عدّ ابن جنّيّ التّوهم من الغلط والخطأ في بعض القراءات الشّاذة؛ إذ حمل القراءة الشّاذة في سورة الشّعراء: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾[2] على الغلط؛ مبرزا موطن الخطأ والزّلل في إفراز ظاهرة لغويّة مُجانبة لصواب العربيّة وأصولها، فقال: "لما يستهويهم من الشّبَه؛ لأنّهم ليست لهم قياسات يَسْتَعصمون بها؛ وإنّما يخلدون إلى طبائعهم، فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصريّ –رحمه الله–: (وما تنزّلت بِهِ الشَّيَاطون)؛ لأنّه توهّم أنّه جمع التّصحيح، نحو: (الزّيدون) وليس منه"[3]، فالتّوهم هو إنتاج لألفاظ مخزونة في ذهن المُتكلّم، يلجأ إليها في تأويل كلمة من الكلمات؛ ومما يُسوّغ هذه الاستعانة الذّهنيّة الشَبه؛ حيث ينعدم الشّبه؛ وقد حاول ابن جنّيّ في النّص السّابق أن يقدّم تفسيرا نفسيّا لهذه الظّاهرة؛ من مُنطلق الطّبيعة الرّوحيّة للقُدامى القائمة على السّجيّة والفطرة المُتحرّرة من قيود القياس، التي تندفع أحيانًا إلى توليد قياس خاطئ؛ وممّا يمثّله:

- قوله تعالى:﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾[4] : وزعم هارون أنّها: في بعض المصاحف (ودّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنُوا) [5] على معنى التمنّي.

---

1 الفراء، أبو زكريا يحيى، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت ط3، 1403هـ– 1983م، 373/1–374. وينظر: ابن جني، المنصف، 307/1: في (همز) معايش ومصاوب؛ مما عده ابن جني خطأ.

2 سورة الشعراء، الآية: 210.

3 ابن جني، المنصف، 311/1.

4 سورة القلم، الآية: 9.

5 سيبويه، الكتاب، 36/3.

وأثبت النّون في تُدهِنون؛ لأنّه عطفه على تُدهِن، ولم يجعله جواب التّمني، وفي بعض المصاحف بغير نون على الجواب[1]. والمشهورُ في قراءةِ الناس ومصاحفِهم "فيُدْهِنون" بثبوتِ نونِ الرفع. وفيه وجهان، أحدُهما: أنّه عطفٌ على (تُدْهِنُ) فيكونُ داخلاً في حَيِّزِ (لو)، والثاني: أنّه خبرٌ مبتدأ مضمرٍ، أي: فهم يُدْهِنون. وقال الزّمخشري: "فإنْ قُلتَ: لِم رُفِعَ (فَيُدْهِنون) ولم يُنْصَبْ بإضمارِ (أَنْ) وهو جوابُ التمني؟ قلت: قد عُدِل به إلى طريقٍ آخر: وهو أنْ جُعِل خبرَ مبتدأ محذوف، أي: فهم يُدْهِنون"[2].

- قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[3]: قرأ ابن كثير وحده[4]: إنّه من يتّق ويصبر؛ بياء في الوصل والوقف، وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف[5]. وحجّة ابن كثير: "أنّ من العرب من يُجري المعتل مجرى الصّحيح؛ فيقول: زيد لم يقضي، ويقدّر في الياء الحركة؛ فيحذفها منها؛ فتبقى الياء ساكنة للجزم"[6].

قال مكي: "فإنّ مَجازَه أنّه جعل (من) بمعنى الذي، فرفع يتّقي؛ لأنّه صلة لـــ (من) وعطف، ويصير على معنى الكلام؛ لأنّ (من) وإن كانت بمعنى الذي؛ ففيها معنى الشّرط، ولذلك تدخل الفاء في خبرها في أكثر المواضع، فلمّا كان فيها معنى الشّرط عطف، ويصير على ذلك المعنى فجزمه"[7].

---

1 ينظر: العكبري، التبيان، 1234/2.

2 السمين الحلبي، الدر المصون، 402/10.

3 سورة يوسف، الآية: ٩٠.

4 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 490/2.

5 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، 351/1.

6 ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 364.

7 مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، 391/1.

سابعا: الحمل على النّظير: قوله تعالى:﴿ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾[1]: قرأ العامَّةُ: مُطَّلِعُوْنَ؛ بتشديد الطاءِ مفتوحةً وبفتح النونِ؛ فاطَّلَع: فعل ماضٍ مبنٍ للفاعل، افْتَعَلَ من الطُّلوع.

وقرأ ابنُ عباس في آخرين –ويُرْوَى عن أبي عمرو– بسكونِ الطاءِ وفتح النون (فأُطْلِعَ) بقطعِ همزةٍ مضمومةٍ وكسرِ اللامِ ماضياً مبنياً للمفعول. و(مُطْلِعُوْنَ) على هذه القراءةِ يحتمل أَنْ يكونَ قاصراً أي: مُقْبِلون مِنْ قولِك: أَطْلَعَ علينا فلانٌ أي: أَقْبَلَ، وأَنْ يكونَ متعدياً، ومفعولُه محذوفٌ أي: أصحابَكم.

وقرأ أبو البرهسم، وعَمَّار بن أبي عمار (مُطْلِعُوْنِ) خفيفةَ الطاء مكسورةَ النونِ، (فَأُطْلِعَ) بقطعِ همزةٍ مضمومةٍ وكسرِ اللامِ ماضياً مبنياً للمفعول. ومُطْلَعُوْنَ: على هذه القراءةِ يحتمل أَنْ يكونَ قاصراً أي: مُقْبِلون مَنْ قولِك: أَطْلَعَ علينا فلانٌ أي: أَقْبَلَ، وأَنْ يكونَ متعدياً، ومفعولُه محذوفٌ أي: أصحابَكم.

وقرئ: مُطْلِعُونِ؛ بكسر النون: وهي لحن لا يجوز؛ لأنّه جمع بين النون والإضافة، ولو كان مضافا؛ لكان: هل أنتم مُطْلِعي، وإن كان سيبويه والفراء حكيا مثله.

ويُقرأ بكسر النّون، وهو بعيد جدا؛ لأنّ النّون إن كانت للوقاية، فلا تلحق الأسماء وإنْ كانت نون الجمع، فلا تثبت في الإضافة[2].

ثامنا: الحمل على الموضع: وهو الحمل على المحل، أي: "الحركة الإعرابيّة التي يستحقّها اللّفظ أو الجملة أو المركب من الموقع الإعرابي؛ خلافا للحركة التي تظهر عليه"[3]، ومن أمثلته:

---

1 سورة الصافات، الآية : ٥٤.

2 ينظر: النحاس: إعراب القرآن، 422/3. والقيسي: مشكل إعراب القرآن، 2/ 613. والزمخشري، الكشاف: 47/4. والعكبري: التبيان في إعراب القرآن، 1090/2. والسمين الحلبي، الدر المصون، 309/9.

3 البجّة، ظاهرة قياس الحمل في اللّغة العربيّة، ص299.

- **قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴾ [1]: فقرأ حمزة وحفص عن عاصم بزينة خفضا منونة الكواكب؛ بكسر الباء خفضا، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بزينة منونة الكواكب نصبا[2].**

وقيل: النّصب على إضمار (أعني) تقديره على البدل: من زينة على الموضع[3]

- **قول الشاعر: معاوِيَ إنّنا بشرٌ فأَسجِحْ فلَسنَا بالجبال ولا الحديدا [4]**

لقد حمل (الحديدا) على موضع النصب في (بالجبال) عندما عطف عليها.

تاسعا: الحمل على التّضمين: يعرّف أبو البقاء الكفوي التّضمين بأنّه: "إشباع معنى فعل لفعل ليعامل معاملته، وبعبارة أخرى هو: أن يحمل اللّفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة"[5]. فالتّضمين بهذا المفهوم هو إعطاء فعل معنى فعل آخر وعمله، كما عرّفه عبد الفتاح البجة بقوله: "إلحاق مادّة بأخرى في التّعدّي واللّزوم؛ لتناسب بينهما في المعنى أو اتّحاد، وفائدته أن تُؤدّي كلمة مُؤدّى كلمتين"[6].

ويُشترط في الإلحاق: التّناسب بين المادّتين أو الاتّحاد؛ وليست كل المواضع قابلة للإلحاق؛ لأنّ بعض التّضمين قد يُفضي إلى غموض المعنى؛ ومن ثمّ وَضَع ابن جنّيّ قاعدة صارمة للتّضمين؛ تعصم من الوقوع في التّأويلات المُستكرهَة .

يقول ابن جني: "اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف، والآخر بآخر؛ فإن العرب قد تتّسع؛ فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه؛ إيذانًا

---

1 سورة الصافات، الآية : ٦.

2 ابن مجاهد، السبعة في القراءات، 546/1.

3 مكي، مشكل إعراب القرآن، 610/2.

4 المبرد، المقتضب، 112/4.

5 الكفوي، أبو البقاء، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت [د. ت]، ص266.

6 عبد الفتاح البجّة، ظاهرة قياس الحمل في اللّغة العربيّة، ص278.

بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المُعتاد مع ما هو في معناه"[1]، ومن أمثلته:

- قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ **ٱلرَّفَثُ** إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[2].

لا يقال: رفث إلى المرأة، لكن لمّا تضمَّن (الرّفث): معنى الإفضاء، الذي يُراد به الجماع، ساغ ذلك، يقول ابن جنّيّ: "وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة، وإنّما تقول: رفثت بها، أو معها؛ لكنّه لمّا كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدّي أفضيت بـــ (إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـــ (إلى) مع الرّفث؛ إيذانًا وإشعارًا أنّه بمعناه، كما صحّحوا (عور وحول) لمّا كانا في معنى (اعور واحول)"[3].

ويفهم من هذا الشّاهد الذي ساقه ابن جنّيّ: أنّ التّضمين في الآية الكريمة اقتضاه السّياق القرآنيّ؛ لأنّ الفعل (رفث) يتعدّى بالباء أو بالحرف (مع) وليس بـــ (إلى)؛ ولكن الذي سوّغ هذا الحمل هو تضمين مع حرف (إلى) دلالة الإفضاء والمُعاشرة والجماع.

عاشرا: الحمل على الجوار: أفرد ابن جنّيّ لهذه الصّورة بابًا كاملا بعنوان: "باب في الجوار"، ويُراد بالمجاورة: "ظاهرة إعرابيّة تقتضي خروج الاسم المُعرب عمّا يجب له من حركة أو تحريك؛ موافقة لما يجاوره من الكلمات والحروف"[4].

وقد قسّم ابن جنّيّ الجوار إلى جوارين: "أحدهما تجاور الألفاظ، والآخر تجاور الأحوال"[5].

---

1 ابن جني، الخصائص، 308/2.

2 سورة البقرة، الآية: 187.

3 ابن جني، الخصائص، 308/2-309.

4 اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، الفرقان، عمان، 1405هـ-1985م، ص58.

5 ابن جني، الخصائص، 218/3.

وقد انفرد ابن جني – فيما نعلم – حسب استقراء المصادر التي بين أيدينا بتسمية تجاور الأحوال وعدّه غريبا ؛ وفي هذا الصدد يقول: "وهذا التّجاور الذي ذكرناه في الأحوال والأحيان: لم يعرض له أحد من أصحابنا، وإنما ذكروا تجاور الألفاظ"[1].

ويستند ابن جنّيّ–رحمه الله– في عرض شواهده إلى سيبويه؛ حيث يقسّم الجوار إلى مُتصّل ومُنفصل.

"فأمّا المُتّصل، فمنه مُجاورة العين للام بحملها على حكمها. وذلك قولهم في: صُوّم/ صُيّم؛ ألا تراه قال: إنّهم شبّهوا باب صُوّم بباب عُصيّ، فقلبه بعضهم، ومثله قولهم في جُوَّع: جُيَّع"[2].

ومن مواطن الحمل على الجوار المتّصل: "النّقل لحركة الإعراب إلى ما قبلها في الوقف، نحو: هذا بَكُرْ، ومررت بِبَكِرْ؛ ألا تراها لما جاورت اللام بكونها في العين، صارت لذلك كأنّها في اللام لم تفارقها"[3].

ويقابل الجوار المُتّصل الجوار المُنفصل؛ ومن شواهده: "ما ذهبت الكافة إليه في قولهم: هذا جُحرُ ضبّ خربٍ"[4]، وهو من الشّواهد التي أجمع النّحاة على الاستشهاد به.

خاتمة:

لا ريب أنَّ ظاهرة الحمل على المعنى من الظّواهر اللّغوية المُركبة والمتشعّبة؛ لأنّها ترتبط ارتباطا وثيقا بتأويل الكلام المعدول عن الأصل، وإرجاعه إلى أصله؛ وهو جهد يتطلّب مرانا ودربة وأُنْسًا وإحساساً عاليًا بالألفاظ والمعاني؛ ومن أَبرز النّتائج التي خلصت إليها هذه الدّراسة ما يأتي:

---

1 ابن جني، الخصائص، 227/3. وقد مثّل ابن جني لهذا الضرب بشواهد. ينظر : الخصائص : 222/3-223.

2 المصدر نفسه، 218/3-219.

3 ابن جني، الخصائص، 220/3.

4 المصدر نفسه، 220/3.

1. ظاهرة الحمل على المعنى ظاهرة مألوفة، وسُنّة متَّبَعة، ومنهج مقرَّر عند العرب؛ ويشهد على ذلك سَعة شواهدها، وكثرة تطبيقاتها في المُنجز النّحويّ العربيّ، شعرًا ونثراً؛ وتنوّع شواهدها في القرآن الكريم.
2. مفهوم الحمل على المعنى عند ابن جنّيّ له تجليات مختلفة منها: إعطاء كذا حكم كذا، أو مقيس على كذا.
3. تعدّدت صور الحمل على المعنى عند ابن جنّيّ في الشّواهد الشّعريّة والقرآنيّة وفق الآتي: الحمل على النّوع: (تذكير المؤنث وتأنيث المذكر)، والحمل على العدد (التّعبير عن الجمع بلفظ الواحد، والتّعبير عن الواحد بلفظ الجمع) والحمل على الإعراب (الحمل على التّوهم، والموضع، والجوار).
4. يُراعى في الحمل على المعنى المحذوف لا المذكور.
5. وجود قرينة لفظيّة أو معنويّة أثناء عملية الحمل ضروريّ؛ دفعاً للَّبس والغلط والتّوهّم، وسوء التّأويل.
6. راعى ابن جنّيّ ضابط القياس، ومُقتضياته أثناء عمليّة الحمل على المعنى.
7. حرص ابن جنّيّ على تحقيق التّطابق بين المحمول والمحمول عليه، من حيث الإعراب، والإفراد، والتّثنية، والجمع، والتّأنيث، والتّذكير، وتجنّب التّنافر بينهما.
8. التزم ابن جنّيّ بالمعنى السّياقيّ والمُعجميّ، والدّلاليّ للألفاظ في الحمل على المعنى، وردّ الشّوارد إلى قواعد كلّيّة.

ويبقى الموضوع في أمسّ الحاجة إلى مُقاربات رصينة، تُشبع النّظر في صور الحمل، ودواعيه عند ابن جنّيّ؛ وأسبابه في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة.

References

1. Abu al-Abbas Muhammad al-Mubrid, al-Muqtadab, edited by Muhammad Abd al-Khaliq Adhima, Cairo, 1415 AH - 1994 AD: 3/281. Al-Usul fi al-Nahw, edited by Abd al-Hussein al-Fatli, Dar al-Risalah, Beirut, 3rd edition, 1988 AD, 2/309.

2. Al-Anbaki, Ali Abdullah Hussein, al-Haml 'ala al-Ma'na fi al-'Arabiyyah, Publications: Center for Research and Islamic Studies, Dar al-Kutub and Iraqi Documents, 1st edition, 1433 AH - 2012 AD, p. 30.
3. Al-Anbari, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Ubaid Allah al-Ansari, al-Inṣāf fi Masā'il al-Khilāf bayn al-Nahwiyyin al-Basriyyin wa al-Kufiyyin, al-Maktabah al-Asriyyah, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD, 2/414.
4. Al-Anbari, Abu al-Barakat Kamal al-Din Abd al-Rahman, al-Balaghah fi al-Farq bayn al-Mudhakkar wa al-Mu'annath, edited by Ramadan Abdul Tawab, Maktabah al-Khanji, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1417 AH - 1996 AD, p. 67.
5. Al-Lubdi, Muhammad Samir Najib, Mu'jam al-Mustalahat al-Nahwiyyah wa al-Sarfyyah, Ma'had al-Risalah, Dar al-Furqan, Amman, 1405 AH - 1985 AD, p. 58.
6. Al-Maliki, Abu Muhammad Badr al-Din al-Muradi al-Masri, Tafsir Ruḥ al-Bayan, edited by Abdul Rahman Ali Sulaiman, Dar al-Fikr al-Arabi, 1st edition, 1428 AH - 2008 AD, 8/180.
7. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Ansari, al-Jami' li Ahkam al-Qur'an, Dar al-Sha'b, Cairo, [n.d.], 12/11.
8. Al-Samain al-Halabi: al-Dur al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun, edited by Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD, 9/547.
9. Al-Tabari, Jami' al-Bayan, 3/249 and Ibn Khallawayh, al-Hussein bin Ahmad Abu Abdullah, al-Hujjah fi al-Qira'at al-Sab'a, edited by Abdul Aal Salim Makram, Dar al-Shorouk, Beirut, 4th edition, 1401 AH - 1981 AD, p. 108.
10. Al-Zajjaj, Ali bin al-Hussein bin Ali, I'rāb al-Qur'an al-Mansub lil-Zajjaj, edited by Ibrahim al-Abiyari, Dar al-Kutub al-Islamiyyah, Cairo, Beirut, 1st edition, 1982 AD, p. 740.
11. Al-Zajjaji, in: Akhbar Abu al-Qasim al-Zajjaji, edited by Abd al-Hussein al-Mubarak, Dar al-Rushd, Iraq, 1st edition, 1980 AD: 1/26. Al-Nahhas, in: I'rāb al-Qur'an, edited by Zuhair Ghazi Zahid, Alam al-Kutub, Beirut, 3rd edition, 1988 AD, 2/455-456. Al-Farsi, in: Kitab al-Ighfal, edited by

Abdullah bin Umar al-Haj Ibrahim, Journal of Umm al-Qura University, Mecca, 1421 AH, 1/199. Ibn Jinni, al-Khasa'is, 1/237 and Maki bin Abi Talib al-Qaysi, Mashkil I'rāb al-Qur'an, edited by Hatem Saleh al-Damin, Dar al-Risalah, Beirut, 2nd edition, 1405 AH, 1/133.

12. Amin, Ahmed, Dhuha al-Islam, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, [n.d.], 2/585.
13. Dhul-Rumah Ghaylan bin Aqabah al-Adawi, Diwan Dhul-Rumah: Abdul Rahman al-Mustawi, Dar al-Ma'arifah, Beirut, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD, p. 196.
14. Ibn Hisham al-Ansari, Jamal al-Din, Mas'alah al-Hikmah fi Tadhkir Qarib min Qawlihi Ta'ala: "Inna Rahmat Allah Qarib min al-Muhsinin," edited by Abdul Fattah al-Hamouz, 1st edition, Dar Amman, Amman, Jordan, 1405 AH - 1985 AD, p. 67.
15. Ibn Hisham al-Ansari, Jamal al-Din, Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, edited by Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamd Allah, Dar al-Fikr, Damascus, 6th edition, 1985 AD, p. 884.
16. Ibn Jinni, al-Khasa'is, 2/419. For further examples of this type of carrying meaning, see: al-Khasa'is, 2/419-420-421.
17. Ibn Jinni: al-Khasa'is, 2/412. Ibn Zanjala, Abd al-Rahman bin Muhammad Abu Zur'ah: Hujjat al-Qira'at, edited by Saeed al-Afghani, Dar al-Risalah, Beirut, 2nd edition, 1982 AD, p. 95. Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf, known as Abu Hayyan: Tafsir al-Bahr al-Muhit, edited by Adel Ahmed Abdul Mawjoud, Ali Muhammad Maouad, Zakaria Abdul Majid al-Nawqi, and Ahmed al-Najuli al-Jaml, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2001 AD, 2/349. Al-Nahhas, Abu Ja'far: I'rāb al-Qur'an, edited by Zuhair Ghazi Zahid, Alam al-Kutub, Beirut, 3rd edition, 1409 AH - 1988 AD, 2/109. Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad bin Ahmad, Tafsir al-Samarqandi al-Masmu' bihr al-'Ulum, edited by Mahmoud Matrji, Dar al-Fikr, Beirut, [n.d.], 1/207.
18. Ibn Kathir, Tafsir al-Qur'an al-'Azim, Dar al-Fikr, Beirut, 1401 AH - 1981 AD, 3/278.

19. Mustafa, Abdullah Amin Ibrahim, Idarat Ihya' al-Turath al-Qadim, Ministry of Public Education, Cairo, 1st edition, 1373 AH - 1954 AD, 1/102.
20. Umar bin Abi Rabia al-Makhzumi: Diwan, edited by Muhammad al-Anani, Matba'at al-Sa'adah, Cairo, 1911 AD, p. 155.

The Phenomenon of interpretation for the meaning according to Ibnjinni A study in its concept and forms

Tamam Hamd Almnaizl *

Abstract

Inference is abroad science which may include different forms such as inferring on illusion, inferring on position, inferring on counterpart, inferring male on female, inferring female on male, inferring on proximity, and inferring on inclusion .

Inferring among ancient was very common as a significant grammatical issue as it is a form of interpretation gramatetion referred to when needed to refer exceptions from the role to it. Referring on meaning is based on the notions that rejecting multiplicity to simplicity and unification seeking for consistency. It adopts then a mental approach which makes it an interpretation instrument; making the unacceptable on grammatical bases acceptable. This is a necessary forcing idea required by the mind .

This study examined the notion of inferring on meaning while clarifying its concept, forms and its effect in analyzing grammatical structures and their interpretation.

Keywords: Inferring on meaning, Illusion, Counterpart, feminism, masculinity, Proximity, Inclusion, Grammatical Structure.

* **Asst.Prof / Al-Jouf University / Saudi Arabia..**